

التبيان في تفسير القرآن

(109) قول شاعر فقال (وما هو بقول شاعر) فالشاعر هو المبتدئ بانشاء الشعر، ولا يكون حاكي الشعر شاعرا، كما يكون حاكي الكلام متكلمًا، لانه يحكي شعرا انشأه غيره، وإنما نزه
ا^١ تعالى نبيه عن الشعر ومنعه منه، لان الغالب من حال الشاعر أنه يدعو إلى الهوى،
والرسول بأني بالحكمة التي يدعو اليها العقل للحاجة إلى العمل عليها والاهتداء بها، مع
انه بين أن القرآن صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة، وذلك أدل على إعجازه لبعده
عما جرت به العادة في تأليف الكلام قال قتادة: طهر ا^١ نبيه من الشعر والكهانة وعصمه
منهما. وقوله تعالى (قليلًا ما تؤمنون) معناه قليلًا بما ذكرناه إيمانكم (وما) مصدرية وقال
قوم (ما) صلة، وتقديره قليلًا تؤمنون بما ذكرناه أي لستم تؤمنون به. وقوله (ولا بقول
كاهن) فالكاهن هو الذي يسجد في كلامه على ضرب من التكلف لتشاكل المقاطع، وهو ضد ما توجبه
الحكمة في الكلام، لانها تقتضي أن يتبع اللفظ المعنى، لانه إنما يحتاج إلى الكلام للبيان
به عن المعنى، وإنما البلاغة في الفواصل التي يتبع اللفظ فيها المعنى، فتشاكل المقاطع
على ثلاثة أضرب: فواصل بلاغة، وسجع كهانة، وقواف تتبع الزنة، والكاهن الذي يزعم ان له
خدمة من الجن تأتية بضرب من الوحي. وقوله (قليلًا ما تذكرون) أي تتفكرون قليلًا فيما
ذكرناه، فلذلك لا تعلمون صحة ما قلناه، ولو انعمتم النظر لعلمتم صحته. ثم قال (تنزيل من
رب العالمين) أي هو تنزيل نزل ا^١ رب العالمين على رسوله. وقوله (ولو تقول علينا بعض
الاقاويل) اخبار من ا^١ تعالى على وجه القسم أن هذا الرسول الذي حكى بأن القرآن نزل عليه
من عند ا^١ وهو محمد (صلى ا^١ عليه وآله) لو تقول على ا^١ في بعض كلامه، ومعناه لو كذب
علينا في بعض ما لم يؤمر به،